برك المياه الأثرية في العصر الإسلامي دراسة آثارية

أ.م.د .أحمد عبد القوي محمد عبد الله*

الملخص:

يتناول البحث موضوع برك المياه الأثرية في المنطقة العربية، وهو موضوع لم تسلط عليه الأضواء بالدراسة المستقلة، لذلك قام الباحث بتناول تاريخ البرك الأثرية، ومعني البرك والمصطلحات التي وردت للدلالة عليها مثل البرك والصهاريج والمواجل والمصانع، وقد ورد لفظ المصانع في القرآن الكريم، وقد صنف الباحث أيضا البرك فقسمها إلي أنواع، كما يتعرض البحث دراسة نماذج من البرك المائية ويأتي علي رأسها برك الأغالبة بالقيروان في تونس وكيف تغلب حكام الأغالبة عن طريق البرك علي مشكلة المياه، وتطرق الباحث أيضا إلي البرك علي طريق الحج فتناول بعضا منها، وأهمها برك طريق الحج المصري في سيناء، وبرك درب زبيدة خاصة تلك المنتشرة داخل أراضي المملكة العربية السعودية.

ويوضح البحث أيضا أنواع البرك والوحدات المعمارية المكونة لها مثل المصفاة والمصب وحيز البركة، كما يتناول البحث المواد الخام المكونة للبرك من الحجر والجص، وكذلك طريقة عمل البرك وكيفية تغذيتها بالمياه، والنقش الوحيد المتوفر حتي الآن لإحدي البرك.

الكلمات الدالة :

برك – صهاريج – مصانع - مواجل- مصب – مصفاه – قناه –طرق الحج – مياه – مطر .

* استاذ مساعد الآثار والعمارة الإسلامية بقسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار والإرشاد السياحي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا Ahmed.kawy@must.edu.eg

تمهيد:-

تاريخ البرك: عرفت برك المياه قبل الإسلام ويرجع البعض أن الأنباط ومن بعدهم الرومان هم أول من برع في استخدام هذه الوسيلة لخزن المياه من موسم الوفرة إلي موسم القحط الذي قد يطول، وقد وجد الكثير من البرك الأثرية بالصحراء العربية والتي يعود تاريخ إنشائها إلي الألف سنة قبل الميلاد وبعضها من صنع الانباط وبعضها روماني او عربي وأشهرها في سوريا يوجد في بصري الشام بحوران والسويداء بجبل الدروز كما يوجد الكثير من البرك بالاردن وبالنقب وساحل مريوط وسيناء في مصر وتوجد في ليبيا في إقليم برقة وفي السعودية وجدت البرك بمنطقة الوجه وهي ميناء الحجر اومدائن صالح علي البحر الأحمر، وفي اليمن أقام عرب سبأ البرك بأعالي التلال بين الألف سنة السابقة علي الميلاد وبين منتصف السنة التالية[١]

كما وجدت البرك قبل الإسلام بالأراضي الحجازية، وكان أهمها وأشهرها برك الغماد وقد وردت في حديث سعد بن معاذ والمقداد بن الأسود رضي الله عنهما في غزوة بدر حينما قالا للنبي صلي الله عليه وسلم: "لو اعترضت بنا البحر لخضناه، أو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه"، كذلك أشير إلي برك الغماد في قصائد المهذليين الشعرية مقترنا ببعض المواقع التهامية القريبة من مواقع هذيل من الجنوب[٢]، وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان أنها موضع وراء مكة بخمس ليالي مما يلي البحر وقد ذكرت في أشعار العرب مثل ابن دريد الذي قال عن نفسه:

لست ابن عم القاطنين ولا ابن أم البلاد
فاجعل مقامك او مقرك جانبي برك الغماد
وانظر الي الشمس التي طلعت علي إرم وعاد[٣]

وعرفت البرك في العصر الاسلامي مبكرا فقد قام عبد الله بن الزبير ببناء البرك لخزن المياه بمزدلفة لإيصال الماء إلي الحجاج، كما قام عبد الله بن عامر بن كريز (ت ٥٩هـ/٦٧٨م) ببناء سبعة حياض بعرفة وأجري إليها الماء وهو أول من فعل ذلك[٤] وفي العصر العباسي أقام الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/) بركة أمام قصره عندما شيد مدينة سامراء بلغ طول تلك البركة ٢٢٠م وعرضها ١٩٠م وعمقها

---

[١] صلاح الدين بحيري، موارد الماء بالصحاري العربية، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد الثامن، ابريل ١٩٧٩، ص ٢٠٣، ٢٠٧.

[٢] سعد عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار منطقة عسير، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣، ص

[٣] الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دت، ج١ ص٣٩٩-٤٠٠.

[٤] عادل محمد نور الدين عبد الله غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني، دراسة حضارية، رسالة دكتوراة، جامعة أم القري ١٩٩٠، ص ٧٥، ٧٦.

٣م، وقد قسمت أرضية البركة تقسيما هندسيا فجعلت بعض أقسامها عميقة جدا تسمح بجريان الماء فيها وابقيت أجزاء منها بارتفاعها الأصلي فجعل الماء منها دكات مستطيلة متناظرة ومتعاشقة عددها في الجانب الشرقي أربع دكات وفي الجانب الغربي ست دكات أما التراب الناتج من الحفر فقد جعل علي طول حافتي البركة بارتفاع يتراوح بين ٣ و٥ امتار فتألف من ذلك كتفان عاليان زادا في روعة البقعة وجمال منظرها، وكانت البركة تستمد مياهها من فرع القاطول الممتد جنوبا الي القادسية تنتهي بحافة نهر القائم، كما كان يصرف ماؤها بكهاريز [٥]، والكهاريز لغة دارجة معناها قناة او مجري ماء تحت الأرض، ودخلت العربية في العصر الإسلامي وهي تحوير لكلمة كاريز الفارسية[٦].

مسميات البرك:-

يمكن تصنيف البرك المائية من حيث التكوين إلي برك طبيعية وأخري صناعية وقد أطلق عليها بعض الباحثين المخزانات، أما البرك الطبيعية فهي عبارة عن المنخفضات الصخرية التي يستغلها الإنسان لحفظ الماء واستخدامه أو لتخزينه لإنقاذ البلاد والأراضي من الغرق مثل منخفض الفيوم، أما الصناعية منها فهي المصانع التي تبني فوق سطح الأرض لتخزين مياه الأمطار أو المياه المنقولة إليها وتسمي أيضا بالصهاريج العامة وهي التي توجد في المدن البعيدة عن مصدر للمياه وتكون ضخمة الحجم أفقيا ورأسيا في باطن الأرض وتملأ عن طريق فتحات في البدن الخارجي لها إذا كان مصدر المياه لها نهر يجلب ماءه عن طريق قنوات تملا عن طريق السواقي او يجلب الماء عن طريق المراكب او ظهور الجمال إذا تعذر وصول ماء النهر إليها[٧]

والواقع أن مسميات البرك تعددت فنجد: البرك والخزانات والصهاريج وأيضا كلمة المصانع والمواجل أو المآجل و كلها منشآت مائية تهدف إلي خزن المياه لاستخدامها وقت الحاجة أو في ظروف القحط والجدب وفيما يلي تعريف كل منها:-

البرك: (بَرَكَ) البعير بروكاً وقع على بَرْكِه وأناخ في موضع[٨]. و(البركة) مستنقع الماء جمعه بِرَك[٩]. ب ر ك - (بَرَك) البعير من باب دخل أي استناخ و (أبَرَكه)

---

[٥] احمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩، الطبعة الاولي، ج١، ص٢٩.

[٦] مصطفي عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦، ص٣٧٢.

[٧] سامي محمد نوار، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر المملوكي، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ١٩٩٩، ص١٤٣، ١٤٤.

[٨] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ن، ص٤٦.

[٩] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص ٤٧.

صاحبه فبرك وهو قليل والأكثر آناخه فاستناخ و (البِركة) كالحوض والجمع (البِرَك) قيل سُميت بذلك لإقامة الماء فيها وكل شئ ثبت وأقام فقد (بَرَك). و(البَرَكة) النماء والزيادة و (التبريك) الدعاء بالبركة ويقال بارك الله فيك وعليك وباركك. ومن قوله تعالى:

" أن بورك من في النار " وتبارك الله أي بارك. وبَرك به تيمن به[١٠].

ويذكر ياقوت الحموي عن إحدى البرك: (بركة أم جعفر) إنما سُميت البركة بركة لإقامة الماء فيها من بروك البعير. يُقال ما أحسن بركة هذا البعير كما يقال رِكبه وجلسه وأم جعفر هذه هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين وهذه البركة في طريق مكة بين المغيثة والعذيب[١١]، ويعرف ابن سيده البرك: البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الأرض[١٢]

الصهاريج: مفردها صهريج وفي المصطلح الوثائقي بفتح الصاد في حالة الجمع وكسرها في حالة الإفراد وهو المصنع المبني تحت تخوم الأرض لخزن المياه فيه فكلما فرغ ماء السبيل يملأ منه حتي ينفذ ماؤه علي ميعاد ملئه[١٣]، ويعرف الصهريج أيضا بأنه خزان صناعي لتخزين المياه واستخدامها في وقت الحاجة لها، وهناك نوعان من الصهاريج الأول هو الصهاريج العامة والثاني هو الصهاريج الخاصة أما العامة فهي تخصص لتخزين الماء وتوزيعه بالمدينة فهي بهذا تشبه محطات المياه بالمدن في وقتنا الحاضر، أما الصهاريج الخاصة فهي ما كانت ملحقة بمنشأة بعينها[١٤]، وتوجد الصهاريج العامة في المدن البعيدة عن مصدر المياه وتكون ضخمة ضخمة رأسيا وأفقيا في باطن الأرض وتملا عن طريق فتحات في البدن الخارجي لها إذا كان مصدر المياه النهر الذي يجلب ماؤه لهذه القنوات المائية بواسطة السواقي البحاري التي تركب علي النيل مباشرة لجلب الماء، او يجلب لها الماء بواسطة القرب التي تحملها المراكب او تحملها الجمال إذا تعذر وصول الماء عبر القنوات[١٥]

---

[١٠] الرازي (محمد بن أبي بكر عد القادر الرازي)، مختار الصحاح، بيروت، د.ت، ص ٤٩-٥٠.

[١١] ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت ٦٣٦ هـ، معجم البلدان، عنى بتصحيحه وترتيب ووضعه وكتابة المستدرك عليه، الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٦، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، ص ١٥١.

[١٢] ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، السفر العاشر، ص٥٣.

[١٣] محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة دت، ص٤٢.

[١٤] سامي محمد نوار، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر المملوكي، ص١٤٣.

[١٥] سامي محمد نوار، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر المملوكي، ص١٤٤.

المصانع: مفردها مصنع او مصنعة والمصنعة كالحوض يجمع فيها ماء المطر وتطلق ايضا علي القري والمباني من القصور والحصون[١٦]، والمصنعة بفتح العين وضمها ايضا وتسمي الصنع بتشديد وكسر الصاد الموضع يتخذ ويحتفر فيه بركة يحتفر فيها الماء وهي الأصناع وكل ما اتخذ من بئر أو بناء هو مصنعة[١٧] وقد ورد ذكر المصانع في القرآن الكريم (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) الشعراء (١٢٩) وقد جاءت التفاسير بأن كلمة مصانع لها صلة بتخزين المياه ففي تفسير الطبري جاءت بمعني القصور المشيدة والحصون وأبراج الحمام وقال آخرون إنها مآخذ الماء، وكذلك وردت في تفسير ابن كثير كما في الطبري، اما تفسير القرطبي فأتت بمعني المنازل والقصور المشيدة وبروج الحمام وقال قتادة هي مآجل الماء تحت الأرض وقال الزجاج إنها مصانع الماء واحدتها مصنعة ومصنع، وفي تفسير ابن عاشور المصانع هي الجابية المحفورة في الارض وروي عن قتادة أنها مبنية بالجير يخزن بها الماء ويسمي صهريجا وماجلا وقيل قصور، وفي تفسير السعدي أتت بمعني البرك فقال: بركا ومجابي، واتت في تفسير الوسيط لطنطاوي بمعني القصور الضخمة المتينة أو الحياض تجمع فيها مياه الأمطار[١٨].

لذلك عرفت المصانع بانها المباني من القصور والآبار وقيل هي مكان كالحوض أو الصهاريج يجمع فيه ماء المطر او الاحواض الشبيهة بالصهاريج، وقيل إنها مساكات لماء السماء يحتفرها الناس فيملؤها ماء السماء ويشربونها، أو الحياض التي تسوي لماء السماء ولا تطوي بالحجر فهي الأصناع وواحدها صنع وتبني عادة علي علي حواف الطرق الصحراوية حيث يندر الماء من المصادر الطبيعية[١٩].

المواجل: مفردها ماجل، والماجل كل ماء في أصل جبل او واد[٢٠] وعرف الماجل لأنه خزان يجمع فيه ماء المطر[٢١]، وقد وردت في تفسير القرطبي لكلمة مصانع قال قتادة: ماجل للماء تحت الأرض وقال الزجاج: إنها مصانع الماء واحدتها مصنعة ومصنع ومنه قول لبيد:

---

[١٦] الطاهر احمد الزاوي، مختار القاموس مرتب علي طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دت، ص٣٦٣.

[١٧] ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، السفر العاشر، ص٥٣.

[١٨] المصحف الالكتروني بجامعة الملك.....، ص٣٧٢.

[١٩] سامي صالح عبد المالك، قلعة نخل علي درب الحاج المصري في سيناء، دراسة آثارية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الآثارية،مجلة مشكاة، العدد الأول ٢٠٠٦، هامش ٧٣، ص ١٧٠.

[٢٠] الطاهر احمد الزاوي، مختار القاموس، مرتب علي طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دت، ص٥٦٧.

[٢١] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيعن القاهرة ١٩٨٨، هامش ٤٢ ص٨٦.

بلينا وما تبلي النجوم الطوالع وتبقي الجمال لنا والمصانع[٢٢].

ويصف بعض الباحثين الماجل بانه مستدير الشكل يضيق كلما اتجهنا إلي اعلي أي إلي منطقة الفم أخذا شكل القارورة وعمقه لا يتجاوز خمسة امتار وبعد تسطيح قعر الماجل وبناء جدرانه يشرع في تضييق الفتحة عند مستوي سطح الارض ويختار لذلك الاحجار العريضة التي تصف متراكبة حتي ينغلق من اعلي عند فوهة الماجل.

أنواع البرك:-

ونحن بصدد البرك المائية الصناعية، ويمكن تصنيف هذا التنوع من حيث الوظيفة التي انشئت من أجلها فهناك برك قصد منها أن تكون متنزها وهناك برك قصد منها تخزين المياه بها والتنزه قي آن واحد وهناك نوع ثالث قصد به حصد المياه وتخزينها.

برك للتنزه: تعتبر مدينة القاهرة أوضح مثال علي البرك التي كان سكان القاهرة يرتادونها للتنزه ومنها برك طبيعية واخري صناعية مثل بركة الرطلي وبركة الفيل التي كان منسوب أرضها منخفضا فكان الماء يصل إليها عند الفيضان فتصير بركا ومنها البرك الصناعية مثل بركة بطن البقرة (الازبكية) التي تنسب للخليفة الفاطمي الظاهر وبركة الناصرية التي تنسب للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وقد تم الاهتمام بالبرك الطبيعية في العصر المملوكي بحفرها وبناء الجسور عليها مما زاد العمران حولها، وكانت هذه البرك مكانا لتنزه أهل القاهرة جميعا علي اختلاف طبقاتهم الاجتماعية وكانت موضعا هاما لاحتفالاتهم ومواسمهم[٢٣].

ويذكر المقريزي العديد من البرك التي عاصرها بمدينة القاهرة مثل بركة الحبش والشعيبية وشطا وقارون وبركة الفيل والشقاف والسباعين والرطلي وبطن البقرة وبركة جناق وبركة الحجاج (بركة الحاج) وبركة قرموط وبركة قراجا وبركة الناصرية[٢٤].

برك لخزن الماء والتنزه: أما النوع الثاني من البرك الصناعية فهي البرك التي تجمع بين هدف التنزه وخزن الماء والاستفادة منه في آن واحد، وأبرز مثال علي هذا النوع من البرك تلك التي أنشأها الأغالبة والتي تسمي أيضا بالمواجل وأهمها تلك التي بناها أحمد بن محمد بن الأغلب لخزن المياه سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م وأنفق عليها مائة الف

---

[٢٢] القرطبي (محمد بن احمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ج١٣، ص١٢٣.

[٢٣] محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٩، ص٩٠.

[٢٤] المقريزي (تقي الدين احمد بن علي)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق، محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧، ج٢ ص٧٢٣-٧٥٦.

دينار وقد بلغت روعة البناء الي اعجاب عبيد الله الفاطمي واعتبره من العجائب التي لم يري في المشرق مثلها وسماها الحفير الذي بباب تونس، ولا شك أن مشروعا للمياه يبقي منذ تلك الفترة الزمنية إلي الآن لم يتصدع ولا زال الماء فيه لأمر يدعو إلي الدهشة ودقة الإتقان والمتانة وتعرف الآن بإسم فسقية الأغالبة[٢٥]

وقد تطورت برك الأغالبة في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إذ زود عدد تلك البرك أو المواجل خارج مدينة القيروان وقد قدرعددها بخمسة عشرة ماجلا غير أن الماجل الذي انشأه إبن الأغلب ظل اعظمها. وبركة ابن الاغلب مستديرة الشكل يتصل بها اقباء طويلة اي المصبات التي يأتي منها الماء، وكان زيادة الله بن الأغلب قد بني إلي الغرب من هذه البركة قصرا.

ومما يدل علي أن برك الأغالبة قد أدت هدفين هما خزن الماء والتنزه أن أبي إبراهيم أحمد بن محمد إبن الأغلب كان قد صنع مركبا تسمي الزلاج كانت توصله إلي مكان في وسط البركة يجلس فيه للتنزه ومياه البركة حوله من كل الجهات وأطلق البكري علي هذا المكان صومعة تأخذ الشكل المثمن في أعلاها قصبة لرقبة لها اربعة أبواب وسطح القصبة يبلغ ذراعين تقريبا[٢٦].

أما الهدف الثاني لبرك الأغالبة فقد دللت عليه أيضا المصادر والمراجع فالمقدسي حين تعرض لوصف القيروان ذكر: أن ماءهم في مواجين (مواجل) وصهاريج يجتمع فيها ماء المطر[٢٧]

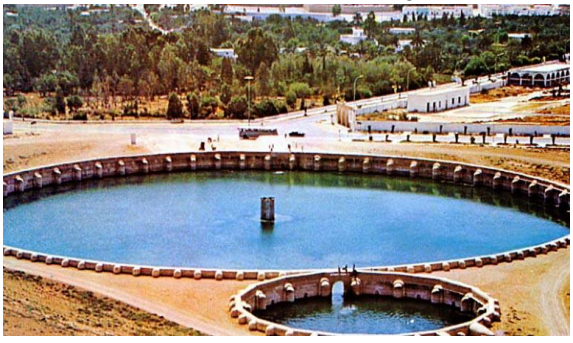

(١)
بركة الاغالبة بالقيرروان
عن Google image

---

[٢٥] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيعن القاهرة ١٩٨٨، ص٩٢.

[٢٦] البكري (أبي عبيد)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثني ببغداد، دت، ج١ ص٢٥-٢٦.

[٢٧] المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، طبعة ليدن ١٩٠٩، ص٢٢٥.

لم تقتصر البرك التي اهتم بها الأغالبة علي مدينة القيروان فقط وإنما نجد الأغالبة قد أنشأوا بركا في مدن أخري من أهمها مدينة رقادة التي عاد إليها زيادة الله الثالث (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٣-٩٠٩م) ليسكنها سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦-٩٠٧م)، وكان من بين المنشآت الهامة التي بناها تلك البركة التي بلغ طولها ٥٠٠ ذراع وأسماها البحر وأقام حولها قصر عرف بقصر العروس، وكان مؤلف من أربعة طوابق، وسمي أيضا بقصر البحر، وقد بلغ أقصي طول للبركة ١٨٠م وأقصي عرض ٩٠م وعمق ٣م وتدعمها من الداخل أكتاف تأخذ الشكل النصف الدائري، وقد طليت الجدران من الداخل بطلاء خزفي، وكان المجمع المكون من القصر والبركة والحديقة محل إعجاب عبيد الله المهدي الذي دخل رقادة فجعل يقول ثلاثة أشياء لم ير لها مثيلا بالمشرق من بينها قصر الماء الذي بناه زيادة الله بن الأغلب[٢٨].

برك خزن وحصاد المياه: النوع الثالث هو تلك البرك التي أنشئت من أجل خزن وحصاد المياه وقد سماها المسلمون مساكات لماء السماء؛ أي أن مصدر مياهها من الأمطار والسيول، وغالبا ما توجد هذه البرك في المناطق الصحراوية لذا نجدها بكثرة في المملكة العربية السعودية، كما توجد أيضا علي الطرق الهامة وأهمها طرق الحج التي كان أشهرها طريق الحج المصري وطريق الحج الشامي وطريق الحج العراقي خاصة درب زبيدة.

وإذا كان الماء شرطا هاما وأساسيا في إنشاء المدينة الإسلامية ذلك أن سعة الماء شرطا أساسيا من شروط اختيار مواقع المدن[٢٩]؛ فإن هناك بعض المدن افتقرت لتوفر الماء وأبرز مثال علي ذلك مدينة القيروان والتي انتقد المقدسي توفر الماء بها فذكر أن ماءها ضعيف وهو مخزون في مواجين[٣٠]، وكانت ندرة المياه سببا رئيسيا في وجود العديد من الآبار والبرك او المواجل التي أنشأها الحكام لتوفير المياه لمدينة القيروان، فقد قام معاوية بن حديج بحفر عدة آبار قبل تخطيط القيروان حيث نزل بموقع القيروان الحالي وحفر عدة آبار سميت بآبار حديج نسبة إليه، كما انشأ الخليفة هشام بن عبد الملك العديد من المواجل خارج مدينة القيروان هذا بالإضافة إلي ماجل الأغالبة[٣١].

أثر طريق الحج علي البرك:-

إهتم الخلفاء والحكام المسلمون بطرق الحج علي مر الفترات التاريخية فقد أمر يزيد بن عبد الملك عامله علي الكوفة سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م بتمهيد طريق الكوفة مكة

---

[٢٨] مجلة الثقافة، عدد خاص عن القيروان، الماء والمنشآت المائية بالقيروان، ص٨١

[٢٩] محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ١٩٨٨، ٨٧.

[٣٠] المقدسي (شمس الدين محمد ابي عبدالله محمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، دت، الطبعة الثانية، طبعة ليدن ١٩٠٩، ص٢٢٥.

[٣١] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيعن القاهرة ١٩٨٨، ص٩٠.

وينشئ فيه المحطات ويحفر فيه الآبار، كذلك فعل الخليفة المهدي العباسي سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م وامر بإقامة محطات البريد في الطريق من مكة إلي اليمن[٣٢]، **كما** كان لطرق الحج الأثر الكبير في إنشاء المبرك والآبار خاصة طريق الحج المصري[٣٣] أو طريق الحج الشامي ودرب زبيدة، كما اهتم الحكام المسلمون بهذه الطرق في مختلف العصور فحفروا الآبار والبرك على مساراتها، وفي محطاتها لتوفير المياه اللازمة لقوافل الحجاج، وأقاموا القلاع والأبراج لتوفير الحماية والأمن وقت نزول الحجاج في هذه المحطات، وبنوا الجسور على الأودية الخطرة ومهدوا العقبات الصعبة ووضعوا المنارات وعلامات الطرق ولا تزال آثار هذه المنشآت باقية في شمال غرب المملكة ، وأشهر هذه الطرق وأهمها طريق الحج الشامي ويوجد به بركة الأخضر وبركة المعظم ، وطريق الحج المصري ويوجد به بعض الآثار التي ترجع إلى تلك الفترة المبكرة وبخاصة على مسار الطريق الداخلي مثل البركة المبنية على عين النابع بالقرب من شغب وبركة بدا[٣٤].

---

[٣٢] آمنة حسين محمد، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة ام القري ١٩٨٧، ص١٢.

[٣٣] طريق الحج المصري: كان بمصر طريقان للحج الأول وهو الطريق البحرى وهو طريق قوص عيذاب أما الطريق الآخر فهو طريق البر الذى ينطلق من القاهرة إلى السويس ثم سيناء ثم يدخل الأراضى المقدسة، وقد إزدهر طريق البحر بسبب احتلال الصليبيين لبلاد الشام إذ تغير مسار قوافل الحج فكانت قافلة الحج المصرى تنطلق عبر نهر النيل فتصل إلى مدينة قوص ثم تعبر الصحراء الشرقية براً إلى ميناء عيذاب ثم يعبرون البحر الأحمر إلى جدة واستمر هذا الطريق حوالى مائة عام من بضع وخمسين وأربعمائة من الهجرة إلى بضع وستين وستمائة من الهجرة عاد بعدها طريق الحج القديم عبر سيناء على يد الظاهر بيبرس. انظر: مصطفى وجيه مصطفى، احتفالات الحج المصرية فى عصر سلاطين المماليك ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م، عين للدراسات والبحوث ٢٠١٤، ص١٤٤. أما الطريق الثاني فهو طريق سيناء وقد أعاد السلطان الظاهر بيبرس العمل بطريق سيناء سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م، وكان الركب المصرى يخرج إلى: إما إلى بركة الحاج على مرحلة واحدة، وإما يخرج إلى الريدانية ومنها إلى بركة الحاج، وتمر قافلة الحاج بعدة مراحل بهذا الطريق أولها البركة وهى بركة الحاج ويقيمون بها ثلاثة أيام أو أربعة، ثم إلى السويس، ثم إلى نخل، ثم يرحل إلى أيلة، ثم ينزل إلى نواحى البحر الأحمر حتى يقطع تلك النواحى من الشمال إلى ناحية الجنوب، ثم يرحل الى حفل، ثم إلى بر مدين وبه مغارة شعيب عليه السلام ثم عيون القصب، ثم إلى الأزلم، ثم إلى أكرى، ثم إلى بنط، ثم يبلغ ينبع، ثم الدهناء، ثم الى بدر وهى مدينة حجازية وبها الجار، ثم إلى رابغ، ثم إلى خليص، ثم بطن مر ثم مكة المكرمة. انظر: السيوطى(جلال الدين عبد الرحمن) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار: إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٩٦٨، ج٢ ص٣١٠.، الجزيرى، درء الفرائد، ج٢ ص٥٤-٥٥.

[٣٤] علي بن إبراهيم بن علي حامد غبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٧، ٢١٩.

يتبين لنا من المصادر الجغرافية بأن طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة كان مزوداً بعدد كبير من برك المياه وكانت هذه البرك تُبنى في المحطات الرئيسية والمنازل المخصصة لاستراحة المسافرين ولم يدخر خلفاء بني العباس والأمراء والوزراء والقادة وغيرهم جهداً لتعهد مرافق الطريق بالإصلاح والتعمير وتزويده بكل جديد وقد بلغ إجمالي محطات الطريق الرئيسية حوالي ٥٤ محطة عدا المحطات الثانوية والاستراحات المبنية على الطريق الفرعية ولم يخل منزل أو محطة على طريق الحج أو أحد فروعه من بركة أو حوض للمياه[٣٥].

وقد أمدنا ابن جبير أثناء رحلته بدرب زبيدة داخل المملكة العربية السعودية بمدي الاهتمام ببرك المياه كمصدر هام من مصادر المياه لحجاج بيت الله فيصف محطة النقرة: فيها آبار ومصانع كالصهاريج العظام وجدنا أحدها مملوءا بماء المطر فعم جميع المحلة ولم ينضب علي كثرة الاستخدام، كما يصف برك منزل القارورة بأنها مصانع مملوءة بماء المطر، أما منزل الثعلبية فقد كان يحوي بركة (مصنع) كبير جدا من أوسع ما يكون من الصهاريج وأعلاها ويتم الهبوط إليه من خلال درج كثير من ثلاث جهات وكان فيه من ماء المطر ما يكفي جميع المحلة، أما محطة الشقوق فكان بها مصنعان (بركتان) كانا أيام إبن جبير مملوءين بماء المطر ويصف أحدهما بأنه صهريج عظيم الدائرة كبيرها لا يكاد يقطعه السابح إلا بعد جهد ومشقة، ويعدد ابن جبير محطات الحج وما به من برك مياه حتي الوصول إلي مكة[٣٦]

وينسب درب زبيدة إلى زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المولودة عام ١٦٥ هـ/ ٧٦٢م وزبيدة وهي زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد وأم ولده الأمين الذي ولي الخلافة بعد أبيه، وترجع شهرة السيدة زبيدة إلى حبها لأعمال الخير والبر وخاصة عنايتها بطريق الحج واهتمامها بتعبيده وحفر الآبار عليه وبناء البرك به وتوفير الماء لحجاج بيت الله الحرام حتى غلبت شهرتها على الطريق فصار يُعرف باسمها، كذلك حفرت العيون ولا تزال عين زبيدة في مكة المكرمة تعرف باسمها. وقد أمرت بحفرها على بُعد ١٨ كيلاً من مكة على جبل بين عرفات

---

[٣٥] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، دراسة تاريخية وحضارية أثرية، دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، ص ٣٥٧.

[٣٦] سعد الراشد، مشاهدات من الحج ودرب زبيدة في القرن السادس الهجري من خلال رحلة ابن جبير، محاضرة مقدمة للملتقي الثقافي الأول – درب زبيدة، تاريخ وأدب – عرعر، الهيئة العامة للسياحة والآثار، المملكة العربية السعودية ١٤٣٢هـ، ص١٢.

والطائف واشترت من الأملاك والأراضي والمزارع ما كان يقف عائقاً بين انسياب الماء من العين إلى مكة[٣٧]

واستمر الإهتمام بإنشاء برك المياه في العصر الإسلامي علي طرق الحج ففي الأردن وجدت برك المياه إلي جوار القلاع وذلك لجمع المياه وخزنها خاصة في المناطق التي تفتقر إلي مصدر مياه فقد حجت جميلة بنت ناصر الدولة صاحب الموصل وقدمت خدمات للحجيج علي طريق الحج الشامي وذلك في سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م فأمرت ببناء البرك بين معان وتبوك[٣٨]

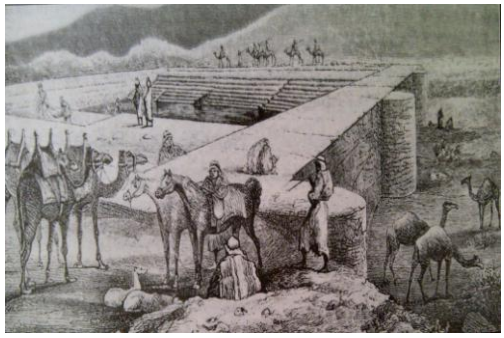

(٢)لوحة لاحد الرسامين الاوربيين تبين بركة مياه وتزويد بعض المسافرين بالماء.
عن سعد الراشد درب زبيده

أما طريق الحج المصري الشمالي والذي يمر عبر سيناء فقد وجد به أيضا العديد من البرك لخدمة الحجاج والمسافرين وذلك منذ خروج الحجاج من القاهرة وحتي دخولهم الأراضي الحجازية ومن أشهر هذه البرك بركة الحاج، وهي بركة طبيعية إذ كانت في أيام المماليك عبارة عن منخفض يملأ بالماء وقت فيضان النيل عن طريق خليج كان يسمي بالخليج الكبير[٣٩]، وتأتي أهميتها باعتبارها أول وآخر محطة للذاهبين والعائدين من وإلي الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وكذا التجار إلي الحجاز والشام، وأضفي موسم الحج إسمه علي البركة فسميت ببركة الحاج، وكانت تعرف قبل ذلك بجب عميرة أو أرض الجب أو بركة الجب، وكان العامة يطلقون عليها جب يوسف نسبة الي نبي الله يوسف عليه السلام، إلا أن الإسم الذي صار علما عليها هو بركة الحاج لأنها كانت المحطة التي يتجمع فيها الحجاج

---

[٣٧] سعد بن عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار منطقة الحدود الشمالية، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٨-١١٠.

[٣٨] زياد السلامين، الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها-جنوب الأردن، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠١٠، ص١٨٣-١٨٤.

[٣٩] محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الافاق العربية ١٩٩٩، الطبعة الاولي، ص١٨٣.

المسافرون بطريق البر من القاهرة وعند عودتهم منها، وقد عمرت البركة بالأسواق والمنشآت المختلفة لخدمة الحجاج فقد أمرت شجر الدر باصلاح طريق البركة وحفر الآبار وامر الناصر محمد بن قلاوون ببناء أحواش للخيل والجمال وأضاف القاضي عبد الباسط ناظر الكسوة الشريفة سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م بستان وساقية وفسقية في بركة الحاج برسم الحجاج وقد عم بها النفع، كما انشا احد الامراء واسمه علان بن ططح الاشرفي سبيلا وحوضا بطريق بركة الحاج، واثناء حكم قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧-١٤٩٥م) أنشأ العارف بالله المتبولي المتوفي سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م انشا حوضا وسبيلا وبستانا بالبركة وقد دفن بقبة ملحقة بزاويته هناك كما انشئ هناك الخانات والفنادق لنزول الحجاج وسمي احد الخانات من اسم البركة فعرف بخان بركة الحاج ولم يتبقي من هذه المنشات شئ الان[٤٠].

وكانت عجرود إحدي المحطات الهامة في طريق الحج المصري الشمالي تحوي ثلاث برك اثنتان صغيرتان والثالثة كبيرة (شكل١) عمق كل واحدة عشرة أذرع وكانت البرك الثلاث تزود بالماء من خلال بئر كان موجودا بأحد حصني الحراسة إذ كانت تضم حصنين للحراسة يضم أحدهما بئرا كبيرة عليها سواقي تدار بالبقر ثم يؤخذ الماء إلي الثلاث برك وفي كلا الحصنين عسكر لا يفارقهما أبدا بنظام البدل بحيث يتم التناوب سنويا في حراستهما[٤١]، وأطلق علي الحصنين اسم القلعة او الخان وهي من إنشاء السلطان المملوكي قانصوة الغوري الذي اصدر أمره للأمير خاير بيك المعمار أحد مقدمي الألوف سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م بتأمين طريق الحج فكانت قلعة عجرود أو الخان من بين تلك المنشآت التي بنيت لتأمين قافلة الحج المصرية، وكان الملك الناصر حسن قد أنشا أربع فساقي لتوفير الماء للحجاج ثم جعلت الفساقي إثنتين علي عهد الجزيري وزادت واحدة فصاروا ثلاثة في عهد المماليك الجراكسة[٤٢].

ومن المنشآت المائية بنخل والتي كانت علي درجة كبيرة من الأهمية برك المياه التي كان عددها كبيرا بحيث تفي بحاجة الحجاج الذين يستريحون بنخل، وقد ذكر لنا العياشي في رحلته ان نخل كان بها عدد من برك المياه ذات المساحات الكبيرة وان هذه البرك كان يأتي اليها الماء من آبار تدار عليها سواقي بالبقر[٤٣]، ومن

---

[٤٠] المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٥٢، محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الافاق العربية ١٩٩٩، الطبعة الاولي، ص١٨٥.

[٤١] العياشي (عبد الله بن محمد)، الرحلة العياشية، تحقيق، سعيد الفضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابوظبي ٢٠٠٦، الطبعة الاولي، ج١ ص٢٧١.

[٤٢] الجزيري (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري)، الدرر القرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق، محمد حسن محمد حسن خليل، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢، الطبعة الاولي، ج٢ ص١٠١، ١٠٢.

(٤٣) العياشي، الرحلة العياشية،ج١ ص٢٧٦.

أهم البرك بنخل أيضا تلك التي انشأها الأمير آل ملك الجوكندار المنصوري في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وجعل لها آبار واستأجر لها أناسا يديرونها طوال السنة حتي تملأ هذه البرك بالمياه من أجل الحجاج في ذهابهم وعودتهم، وهناك بركة ايضا انشأها الأمير سلار عندما كان نائبا للسلطنة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون قبل تولية الامير آل ملك الجوكندار نيابة السلطنة بدلا منه وربما كان ذلك سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م اذ عمل في هذا العام الكثير من الأعمال الخيرة ببلاد الحرمين وتتخذ البرك الشكل المستطيل وتتراوح مقاساتها فمنها البرك الكبيرة ومنها البرك الصغيرة(٤٤).

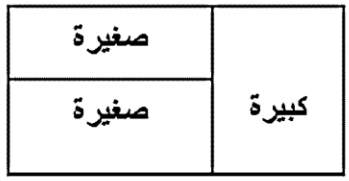

شكل (١)
برك عجرود كما وردت عند العياشي.

البرك بالمملكة العربية السعودية:-

تضم المملكة العربية السعودية عددا كبيرا من برك المياه كان الغرض منها حصد وتخزين المياه، وكان لطرق الحج الأثر الكبير في إنشاء هذه البرك؛ وذلك لأن جميع طرق الحج تلتقي في منطقة الحجاز (المملكة العربية السعودية) وبالتالي فإن أعداد الحجاج التي تأتي للحج من جميع أنحاء الأقاليم تتجمع كلها؛ وتمر في طريقها بالأراضي الحجازية، لذلك كان لابد من من توفر المياه لهذه الأعداد من الحجاج التي تأتي من طرق الحج المختلفة، واهمها طريق الحج المصري وطريق الحج الشامي، وكانت هذه الطرق تأتي بالمحامل من كل البقاع والأقاليم، وكان اهم تلك المحامل: المحمل الشامي والمحمل العراقي والمحمل اليمني والمحمل المغربي والمحمل التكرورى والمحمل الرومي أو التركي والمحمل المصري ولم تكن تلك المحامل هى الوحيدة التى تفد إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج بل كان هناك أيضاً محمل ابن الرشيد ومحمل ابن سعود ومحمل ابن دينار ومحمل النظام ملك حيدر آباد بالهند، ولكن هذه المحامل كانت ثانوية بالنسبة إلى المحامل السبعة السابقة(٤٥).

وكان هناك سبب آخر للإهتمام ببرك حصد وتخزين المياه بالمملكة العربية السعودية وهو توفير المياه للسكان خاصة وأن المملكة ليس بها أنهار او مياه عذبة؛ لذا كان إنشاء البرك من الأهمية بمكان للحصول علي المياه العزبة التي تأتي من

(٤٤) سامي صالح عبد الملك، قلعة نخل علي درب الحاج المصري في سيناء، ١٥٢، ١٥٣.
(٤٥)ابراهيم حلمى، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، ص١٠٧.

السيول والأمطار؛ لذلك لا عجب إذا وجدنا بركا للمياه بعيدة عن طريق الحج متاخمة للكتل السكنية لتسهيل حصول السكان علي المياه العذبة.

وحفل درب زبيدة بالعديد من البرك التي كانت تمثل محطات هامة من محطات الحجاج وقد شهد درب زبيدة اهتماما كبيرا منذ العصر الاسلامي المبكر اذ اهتمت به السيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد فحفرت به الآبار وأنشأت البرك لخدمة الحجاج، واستمر ذلك الاهتمام عبر العصر الاسلامي، وتاتي بركة الثليمة من أهم برك درب زبيدة وتقع بالقرب من بركة الجميمة علي بعد ٢٠٥ كيلا فقط والبركة دائرية (٣، ٥) قطرها ٣٢م غطيت جدرانها بطبقة جصية لها درج وقناة (لوحة ٤، ٥) تتصل بمصفاتها التي تأخذ الشكل المستطيل أبعادها ٥*٩م.

ومن أهم هذه البرك برك المنطقة الشمالية بالمملكة العربية السعودية، ومنها بركة الجميمة المربعة الشكل (لوحة ٦)والتي يبلغ طول ضلعها ٢٩م ولها أكتاف او تدعيمات في الأركان الأربعة ولها درج مكون من ١٣ درجة وللبركة مصفاة ومدخل للمياه وبالقرب من البركة توجد بئر مياه محفورة في الصخر يبلغ قطر فوهتها حوالي ٢م[٤٦]، ويدل وجود البئر علي أنه كان هناك حرص علي توفير مصدر مياه ثابت لتوفير المياه في حالة عدم نزول الأمطار.

لوحة (٣)
بركة الثليمة الدائرية

لوحة (٤)
مصب بركة الثليمة

لوحة (٥)
درج بركة الثليمة

الراشد-آثار منطقة الحدود الشمالية

ومن أهم برك درب زبيدة أيضا بركة الخرابة، وهي عبارة عن بركتين الأولي دائرية الشكل مدرجة (لوحة ٧) يبلغ قطرها عند نهاية جدرانها من اعلي ٥٤م ومن أسفل ٤٠م وعمقها ٤,٨٤م تقريبا وللبركة مصفاة مستطيلة الشكل ٣٥*٢٨م عند القمة اما عند القاعدة فتبلغ ٢٢*١٢,٥م وعمقها حوالي ٥,٧٩م وانشئ بين حيز البركة والمصفاة حجرة مقببة للمراقبة (شكل ٢) يمر من أسفلها المصب الذي يوصل بين حيز البركة والمصفاة ويصل الماء الي البركة عبر فتحتين وتتغذي البركة بالمياه

[٤٦] سعد عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار حدود المنطقة الشمالية، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣، ص...

عبر قناة طويلة تمتد الي وادي العقيق، وتعتبر البركتان من أروع المتصاميم المعمارية في إنشاء البرك علي درب زبيدة[٤٧].

وتقع بركة الخرابة على بُعد ٩٥ كم شمال شرقي الطائف، ويعتبر بناء البركة من أروع شواهد فن العمارة الإسلامية[٤٨] فهي ذات قيمة هندسة عمرانية رائعة إذ تبدو جميع جوانبها مدرجة بشكل واضح من القمة حتى القاع ويتصل بها مصفاة مستطيلة الشكل مدرجة. وبها قناتان تمدانها بالمياه من أعلى. والبركة من نوع فريد، لا مثيل له في أي مكان[٤٩]. لوحة رقم (٧) شكل رقم (٢).

(٦)
بركة الجميمة المربعة

(٧)
بركة الخرابة الدائرية

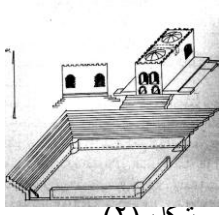

شكل (٢)
غرفة المراقبة والمصفاة
عن سعد الراشد

ومن أهم البرك أيضا علي طريق الحج بركة الشيحيات التي تقع شمال شرقي محطة العشار وعلى بُعد ٤٩,٥ كيلاً ونصف وإحداثيات الموقع هي ٠٥٢٩° ٦٤٢´ شمالاً ، ٣٨٥´ ٢٨ ٤٣° شرقاً ، ومحطة الشيحيات من المحطات الكبيرة على طريق الحج وقد ذكرها كلاً من الليدي آن بللنت والرحالة هوبر ولعل تسمية الموقع بالشيحيات يعود إلى كثرة نبات الشيح بالموقع ويوجد في المحطة بركتان وآبار مياه وأحواض وقنوات وتحتوي على أكثر من ٥٠ وحدة معمارية وبها أعلام للدرب تشير إلى اتجاه مكة المكرمة.

أما أهم معالم الموقع فهي البركتان: البركة الأولى دائرية (لوحة ٨) قطرها ٤٩,٧٥م أولها جدار سمكه متران ومدعم من الداخل بدعامات اسطوانية وأخرى مستطيلة ويتصل بالبركة مصفاة مستطيلة أطوالها ١٠× ٦م. لوحة رقم (٤).

وتاتي برك الربذة[٥٠] علي درجة كبيرة جدا من الاهمية، تتميز بأنها كبيرة الحجم منتظمة الاستداره ويبلغ قطرها حوالي ٦٤,٥٠ متراً وأقصى عمق لها عند الأرضية

---

[٤٧] سعد عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣، ص ١٠١.

[٤٨] إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف – المملكة العربية السعودية، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، ص ١٥٦.

[٤٩] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، ص ٣٦٠.

[٥٠] الرَبُذة) بفتح أوله وثانيه، وبالزال المعجمة. هي التي جعلها عمر رضي الله عنه حمى الإبل الصدقة وكان رحماه الذب أحماه بريداً في بريه ثم تزايدت الولاة في الحمى أضعافاً ثم أبيحت

الجصية ٤,٧٠ متر وقد بُنيت البركة بالأحجار الجيرية المقطوعة وبأحجام متفاوتة وهي مثبتة بالمونة وقد طليت جدران البركة وأرضيتها بطبقة سميكة من الجص ويبلغ سُمك جدار البركة حوالي مترين تقريباً[٥١].

وقد عرفها الاستاذ الدكتور / سعد الراشد ببركة أبي سليم وهي من أكبر البرك وأكثرها تماسكاً على الدرب. وهي تعتبر من أطلال (الربذة) وتتصل البركة بمصفاة مستطيلة الشكل من الناحية الغربية مساحتها ١٧×٥٥ متراً وأنشئت قناتان في موقعين مختلفين من البركة لتوجيه مياه الأمطار إليها ، إلى جانب مصب ينحدر من المصفاة في اتجاه الجدار الغربي، ويهبط حتى مستوى قاع البركة، ويلاحظ هنا أن البركة غير مزودة بالدعامات الداخلية كغيرها من برك درب زبيدة[٥٢].

الأحماء في أيام المهدي فلم يحمها أحد بعد ذلك .. أنظر، البكري (أبي عبيد الله، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي) ت ٤٨٧ هـ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه وشرحه، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (د.ت)، ج ٢، ص ٦٣٦. وبالربذة مات أبو ذر وحده لما نفي من المدينة ليس معه غير إمراءته وغلام له كما أنذره به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .. انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٦٣٦. وتقع الربذة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠ كيلاً ويأتي موقعها على حافة جبال الحجاز الفربية على خط عرض ٢٤° – ٤٠° وخط طول ٤١° – ١٨° وأقرب طريق حديث هو طريق القصيم – المدينة المنورة الذي يبعد عن الموقع شمالاً بحوالي ٧٠ كيلاً. ومن هذا الطريق يمكن الاتجاه إلى الربذة من نقطتين: فإما من معدن النقرة أو عن طريق محطة الشقران.

- اعتمدت منطقة الربذة في مياه الشرب على مصدرين رئيسيين هما: مياه الأمطار والسيول الموسمية وعلى المياه المخزونة في باطن الأرض. وقد

وصفت الربذة من قِبل بعض الجغرافيين المسلمين " ابن رسته وقُدامه " بكثرة مائها. ومن المنشآت القائمة بالربذة هي الآبار وبرك المياه الكبيرة ويضاف إلى ذلك نظام دقيق لخزن المياه داخل المنازل السكنية، أنظر سعد بن عبد العزيز الراشد، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، ص ٦٢.

- نظام الحمى بالربذة: عرف الحمى لغة بأنه " الموضع الذي فيه كلأ يحمى مِمَن يرعاه " وشرعاً " موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواش مخصوصة " وقد شرع الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الحمى لِما يخدم مصلحة المسلمين والدولة وأبطل عليه الصلاة والسلام ما كان من نظمه القديمة قبل الإسلام.

- ويعتبر حمى الربذة من أهم المناطق الرعوية التابعة لدولة الإسلام في الجزيرة العربية منذ عصر الخلفاء الراشدين وحتى العصر العباسي الأول في

زمن الخليفة المهدي وتجمع المصادر المختلفة بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من حمى الربذة لإبل الصدقة وخيل المسلمين.

أنظر: سعد بن عبد العزيز الراشد، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٦٤.

[٥١] سعد بن عبد العزيز الراشد، الربذة، ص ٦٤.

[٥٢] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، ص ٣٦٠

لوحة (٨)
بركة الربذة الدائرية مملوءة بمياه السيول.
عن سعد الراشد - درب زبيده

لوحة (٩)
بركة الربذة المربعة.
عن سعد الراشد-الربذة.

كما يوجد بالربذة بركة مربعة (لوحة ٩) طول ضلعها ٢٦م وقد بُنيت بالأحجار الجيرية المقطوعة ولا تزال بقايا الطبقات الجصية واضحة على جدرانها من الداخل . وزودت البركة بمصبين رئيسيين الأول في الركن الشمالي والثاني في الركن الجنوبي الشرقي وكلاهما يهبط إلى داخل البركة بانحدار تدريجي وزودت البركة بسلالم بمحاذاة المصب الجنوبي ويتصل مصب البركة الشمالي بسد يمتد شمالاً في وسط الوادي بحيث يعترض الأمطار والسيول لتنساب إلى داخل البركة ولضمان تحمل البركة للمياه فقد دُعّمت جدرانها بأكتاف نصف دائرية. وعلى الرغم من أن الرواسب الطينية تغطي أرضية البركة إلا أن عمقها الحالي يصل إلى ١,٥٠ متر تقريباً[٥٣]. لوحة رقم (٨)، وقد بُنيت البركة في مكان متطرف من المدينة السكنية لخدمة المسافرين من حجاج بيت الله الحرام وغيرهم وأتاحت الفرصة لهم بالتزود بالمياه بيسر وسهولة بدون مضايقة السكان المحليين في المنطقة وتخفيف الضغط والزحام على البركة الدائرية ذات الحكم الأكبر. وتعتبر هاتان البركتان نموذجين هامين للأسباب الهندسية التي برع فيها المسلمون في العصور الإسلامية المبكرة[٥٤].
ومن البرك الدائرية بركة الحمراء (الرستمية) التي تقع على بُعد ٥,٥ أكيال ونصف شمالي موقع حمد ٣٤,٥ كيلاً ونصف شمالي شرقي محطة العشار وإحداثيات الموقع ٨٦١´ ٥٨´ ٢٨° شمالاً، ٩٧٨´ ٢٣´ ٤٣° شرقاً والموقع صغير يحتوي على أطلال وحدات معمارية وأهم معالمه بركة دائرية الشكل قطرها ٢٥,٤م لها درج في جدارها الشرقي ينزل باتجاهين متعاكسين ، وهي مدعمة من الخارج بأعمدة اسطوانية[٥٥].وبركة أرينبة بدرب زبيدة تُعرف هذه البركة محلياً باسم (أرينبة) يرتبط هذا الاسم بموضوع " المعنابة " التي كانت عبارة عن محطة توقف فيما بين

---

[٥٣] سعد الراشد، الربذة، ص ٦٦.
[٥٤] سعد بن عبد العزيز الراشد، الربذة، ص ٦٦.
[٥٥] سعد بن عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار الحدود الشمالية، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١١٦.

المحطتين الشهيرتين " فيد " و "سميراء" واللتين لا تزالان موجودتان كمستوطنتين كبيرتين ويبلغ قطر هذه البركة حوالي ٢٥ متراً وجدرانها مدعمة من الداخل بأكتاف على شكل نصف دائرية ويوجد على الجانب الشمالي من البركة مصب ينحدر في اتجاه داخل البركة مع انحراف إلى اليسار ليقلل من قوة السيل الجارف المتجه إلى أرض البركة منعاً من تحطم البركة ذاتها كما يوجد أيضاً درج في الجانب الشمالي الغربي من البركة يسير في اتجاهين متضادين مؤدياً إلى قاع البركة[٥٦].

ومن أهم البرك أيضا بركة ضليع الشق بدرب زبيدة نتحدث هذه المرة عن الحوض الدائري الذي يعتبر فريداً في طرازه وتصميمه العمراني ، فإلى الجهة الجنوبية من مهد الذهب " معدن بن سليم " توجد محطة للحجيج ، تسمى حالياً " ضليع الشق " ومن بين أكثر المعالم التي بقيت على حالتها هناك حوضان: أحدهما مستطيل والآخر دائري. ولا يزال الأخير بحالة طيبة ، ويبلغ قطره ٣٠ متراً فبناءه رائع ويختلف عن الأول من حيث التصميم . وللبركة مجموعتان من الدرج ، واحدة منها على الجانب الشرقي في مواجهة الغرب ، والأخرى على الجانب الغربي في مواجهة الشرق. وإلى جانب المجموعة الغربية مصب شديد الانحدار نحو قاع البركة. والبركة مزودة بدعائم شبه دائرية من الداخل[٥٧].

وبركة خرُيد (حائل) من البرك المربعة (لوحة ١٠) وتقع خرُيد على بُعد حوالي ١٩٠ كيلاً جنوبي مدينة حائل[٥٨]. وعلى بُعد حوالي ٣٠ كيلاً جنوبي سعيراء عند التقاء خط الطول َ٥٨ ـ ْ٤١ مع درجة عرض َ١٩ ـ ْ٢٦ ويحتوي الموقع على بركة ماء دائرية الشكل طول قطرها ٢٩م ومسجدين صغيرين مستطيلي الشكل: أبعاد الأول ٧ × ٤م وأبعاد الثاني ٥ × ٧,٥م[٥٩]. ، وبحائل ايضا بركة اخري تسمي بركة المخروقة وهي بركة مربعة الشكل (حائل) وتقع المخروقة على بُعد ١٥٥ كيلاً جنوب شرق مدينة حائل ويعود سبب التسمية إلى جبل المخروقة الذي يشرف على الموقع وهو جبل يحتوى في قمته على فتحة. ومحطة المخروقة تُعد من المحطات

---

[٥٦] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، ص ٣٦٠.

[٥٧] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، ص ٣٦٠.

[٥٨] تقع منطقة حائل في شمال غرب المملكة العربية السعودية يحدها من الشمال منطقة الحدود الشمالية ومنطقة الجوف ومن الشمال الغربي منطقة تبوك

ومن الغرب والجنوب الغربي منطقة المدينة المنورة ومنطقة القصيم ومن الشرق والجنوب منطقة القصيم وتبلغ مساحتها حوالي ١٢٣,٧٩١ كيلاً

مربعاً وترتفع عن سطح البحر حوالي ٩٠٠م وهي مدينة حديثة تتوافر بها كافة الخدمات والمرافق المتطورة. أنظر: سعد الراشد وآخرون، آثار

منطقة حائل، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٩ ـ ٢٠.

[٥٩] سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة حائل، ص ١٨٨.

الكبيرة على طريق الحج ويحتوي الموقع على أربعين وحدة معمارية تمتد بطول ٤ أكيال وبعرض كيلين اثنين وتضم بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٤,٥م وإلى الشمال الشرقي من هذه البركة بركة أخرى دائرية الشكل قطرها ٢٦م وإلى الشرق منها حوض مستطيل الشكل أبعاده حوالي ٢٥ × ٣م[٦٠].

اما بركة سيمراء (حائل) فهي من البرك المربعة وتقع سيمراء إلى الجنوب من مدينة حائل بحوالي ١٦٠ كيلاً وهي من المحطات الكبيرة على طريق الحج الكوفي، وتقع اليوم إلى الشمال منها بلدة حديثة ويحتوي الموقع الأثري على بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٥٠ متر وتصب فيها قناة مغطاة طولها ١,٣ متر كما يضم الموقع أثار بركتين متداخلتين[٦١].

وفي محطة البدع بحائل والتي تقع على بُعد حوالي ٢٢٥ كيلاً شمال شرقي مدينة حائل على مسافة ٢٥ كيلاً شمال قرية تربة وتحديداً عند تقاطع خط الطول ١٤َ ـ ٤٣° ، ودرجة عرض ١٧َ ـ ٢٨° عدد من البرك ومحطة البدع من المحطات الكبيرة على الدرب فهي تحتوي على ١٢٠ وحدة معمارية على امتداد ٨٠٠ × ٦٥٠م ومن هذه الوحدات المعمارية بركة مستطيلة الشكل (لوحة ١١) أبعادها ٣٨ × ٥٧,٣م ويلتصق بجدارها الشرقي مصفاة مستطيلة الشكل أبعادها ٣٨ × ١٥,٥م[٢٨] لوحة رقم (١١)، والبركة الأخرى مستطيلة الشكل أطوالها ٥٧,٥ × ٣٤م ويدخل إليها الماء عن طريق مصفاة ملحقة بها مستطيلة الشكل أطوالها ٢,٣ × ١٦,٢م[٦٢].

وقد ألحق ببركة البدع عدة مبان في العصر المملوكي اقدمها علي يد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٦٩٤هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م: ٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٩-١٣٠٩م: ٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣١٠-١٣٤٠م) وفي عهد السلطان المملوكي الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢١-١٤٣٧م) تم إصلاح مناهل[٦٣]

---

[٦٠] سعد بن عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار منطقة حائل، ص ١٩١، ١٩٢

[٦١] سعد بن عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار منطقة حائل، ص ١٩٠.

[٦٢] سعد بن عبد العزيز الراشد وآخرون، آثار منطقة الحدود الشمالية، ص ١١٨.

[٦٣] المناهل: مفردها منهل والمنهل هو المشرب ثم كثر ذلك حتي سميت منازل السفار علي المياه مناهل والمنهل هو الموضع الذي فيه المشرب والمنازل والمناهل واحد وهي المنازل علي الماء والمنهل كل ما يطؤه الطريق وما كان علي غير الطريق لا يسمي منهلا ولكن يضاف الي موضعه او الي من هو مختص به فيقال: منهل بني فلان اي مشربهم وموضع نهلهم والمنهل هو المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمي المنازل التي في المفاوز علي طريق السفار مناهل لان فيها ماء ويفسرها الجزيري صاحب الدرر الفرائد فيما يتعلق بدروب الحج اما ان تكون مناهل الارباع وهي المحطات الكبري وتارة تكون عبارة عن موارد المياه بالطريق وهي دون ذلك ويمكن القول بانها المحطات الرئيسية الكبيرة التي يمكن للحجاج الاقامة فيها والتزود بالمياه وشراء بعض الحاجيات من الاسواق التي تعقد بها ومن مناهل الربع الاول بطريق الحج المصري بركة الحاد، عجرود، نخل، والعقبة. انظر: سامي صالح عبد الملك، قلعة نخل علي طريق درب الحاج

المياه علي طول الطريق من القاهرة إلي مكة المكرمة، كما أمر بإصلاح بركة البدع السلطان المملوكي الأشرف قايتباي (.....) وظلت بركة البدع تقدم المياه للحجاج حتي بطل إستخدامها في العصر العثماني حيث استبدلت بحفر آبار في بطن وادي عقال لتوفير الماء للحجاج(٦٤)

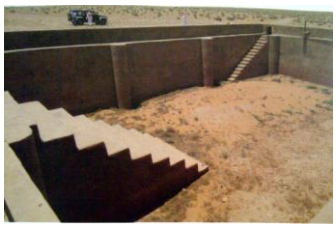

لوحة (١٠) بركة خريد الدائرية — لوحة (١١) بركة البدع المستطيله — لوحة (١٢) بركة حمد

عن سعد الراشد وأخرون اثار منطقة الحدود الشماليه

البرك المجزأه: والمقصود بها البرك المقسمة من داخلها إلي برك او أقسام أو أجزاء صغيرة ولعل بركة (العقبة) هي المثال الأول من هذا النوع، وهي محطة الحجيج في الجزء الشمالي من الدرب على مسافة ٥٠ كيلاً شمال شرقي رفحة بالمملكة العربية السعودية وتبلغ مساحتها حوالي ١٠٥ × ٥٥ متراً، والبركة مقسمة إلى وحدات صغيرة كما شقت قناة للمياه في أرض صلبة عند الطرف الشمالي الغربي وتوجد مجموعتان من الدرج في الجدران الجنوبية تؤديان إلى الداخل. وكل من السور المحيط بالمحطه، وأجزاء الجدران ، جميعها مقواه بدعامات نصف دائرية، وثاني الأمثلة يتمثل في بركتين متجاورتين في موضع القاع وهي محطة للحجيج جنوبي العقبة وشمال شرقي رفحة ويشغل كل واحدة من البركتين مساحة ٥٠ متراً مربعاً وبالرغم من أن الرمال تملؤها ، فإنه يمكن مشاهدة البركة الشمالية منها وتوجد مجموعة من الدرج عند منتصف كل جدار ما عدا الجدار الغربي. كما يمكن مشاهدة دعامات نصف دائرية في الداخل، وهي مصممه بشكل جيد ، إلى جانب

المصري في سيناء، دراسة آثارية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الاثارية، مجلة مشكاة، العدد الاول ٢٠٠٦، المجلد الاول، هامش٢ ص١٦٦.

(٦٤) عبد الرحمن الأنصاري وآخرون، الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، التراث، الرياض دت، ص٢٤٠.

فتحة عند الطرف الشمالي لدخول المياه وإن كانت مغطاة بالرمال في الوقت الحاضر[٦٥].

البرك الرباعية الزوايا:

وهي التي نعنى بها البرك المستطيلة الشكل فهذه البرك تبدو متحدة في تخطيطها العام ولكنها تختلف من حيث الصفات المعمارية؛ فجدرانها رأسية منتظمة البناء بشكل هندسي متقن، وقد زودت البرك بسلالم مبنية بالحجر تبدأ من وسط جدار البركة أو أنها تُبنى في أحد أركان البركة أو مع التقاء المصب، وأحياناً تكون البرك المستطيلة ذات حجم كبير أُلحق بها مصفاة يفصل بينهما جدار، وربما نشير إلى مثال واضح هو بركة (البدع) الواقعة عند الطرف الجنوبي لصحراء النفود الكبير ، علاوة على بركة المسلح عند الطرف الجنوبي لطريق الحج في منطقة الحجاز.

ومن البرك الهامة ايضا بركة حمد (الشيخة) (لوحة ١٢):(الحدود الشمالية) تقع على بُعد ٤٥ كيلاً غربي لينة ، وعلى بُعد ٢٩ كيلاً من محطة العشار باتجاه الشمال وإحداثيات الموقع هي ٠٦٦َ ٥٦َ ٢٨° شمالاً ،٩٩َ ٢٢َ ٤٣° شرقاً والموقع صغير وأهم معالمه البركة وهي مستطيلة أطوالها ٢٣,٦ × ٢٢,٨ بها درجان الأول يتوسط الجدار الجنوبي والثاني يمتد من الركن الشمالي الغربي بمحاذاة الضلع الغربي. والبركة مدعمة من الداخل بدعامات اسطوانية ، وللأسف الشديد فقد تم ترميم البركة ترميماً لم يراع خصوصياتها الأثرية واستخدمت مواد حديثة في العمل مما أدى إلى طمس معالمها(٦٦). (لوحة رقم ١٣) وشكل رقم (٤)

ومن البرك المستطيلة أيضا برك وادي زبالة:(الحدود الشمالية)(لوحة رقم ١٤) البركة الأولى:وهي مستطيلة الشكل أطوالها ٤٦ × ٣٧م ولها دعامات مستطيلة في جهتها الشمالية، وللبركة درج يقع في منتصف جدارها الجنوبي ويدخل الماء إلى البركة من ثلاثة مداخل: الأول في الركن الجنوبي الشرقي، والثاني في الركن الشمالي الغربي والثالث في الزاوية الجنوبية الغربية ، وللبركة أيضاً حوض صغير ملحق بها مستطيل الشكل أطواله ٦ × ٥م.

والبركة الثانية مغطاة بالرمال ولا يظهر منها سوى أجزاء من الجدار الشرقي والشمالي وهي محفورة في الصخر، وللماء مدخل في زاويتها الجنوبية الشرقية[٦٧]، أما البركة الثالثة فهي مستطيلة الشكل أطوالها ٢٤ × ١٩م لها مدخل ماء يقع في الزاوية الجنوبية الغربية مدعم بأكتاف اسطوانية ، وللبركة حوض ملحق بها مستطيل الشكل أطواله ٣ × ٢,٨٠م وللبركة أيضاً درج مزدوج يسير منه باتجاه الشمال والآخر باتجاه الجنوب ولها دعامات اسطوانية، وقد سقطت أجزاء كبيرة من جدران

---

[٦٥] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، ص ٣٦١.

[٦٦] سعد الراشد وآخرون، آثار حدود المنطقة الشمالية، ص ١١٤.

[٦٧] سعد الراشد وآخرون، آثار حدود المنطقة الشمالية، ص ١٣٤، ١٣٦.

البركة إلا أن المتبقي يدل على أنه قد أُعتنى ببنائها عناية فائقة ، وهي تُعد من البرك المميزة على درب الحج من حيث التصميم وأسلوب البناء[٦٨].

البركة المؤرخة بمكة المكرمه :- (لوحة رقم ١٣)

كما سبق فقد أنشئ بمكة المكرمة و المشاعر المقدسه ومحطات درب زبيدة عدداً كبيراً من البرك ودرب الحاج الشامى والمصري ودروب الحاج اليمني مما يدخل في نطاق مكة المكرمه الكثير من البرك لأحجام مختلفة وأشكال متنوعة مثل الدائرية و المستطيله و المربعه بأحجام مشذبه تم تجصيصها من الداخل و الخارج، وجميع البرك السابقة لم يعثر بجدرانها أو حولها أية نصوص تأسيسية تؤرخ لإنشائها وربما تساعد أعمال الحفائر المستقبلية في العثور علي نصوص تأسيسية من شأنها أن تعطينا معلومات عن تلك البرك تساعد في تأريخها والعصر الذي ازدهرت فيه، فرغم عدد البرك بالمملكة العربية السعودية إلا أننا لانجد نصوصا علي جدرانها ووجد نص واحد بمتحف جامعة أم القرى عبارة عن نقش تأسيسي لإحدى البرك بمكه المكرمه يعود تاريخه إلي القرن الرابع الهجري ، نصه :-

(١)[بسـ]ـــــم الله الرحمن الرحيم إن الذين يتلون
[كتاب الله و أقامو الصلاة و أنفقوا مما رزقنا]
(٢)هم سراً و عـ(ـلا)
. نيه يرجون تجارة لن تبور أمرت أ(.....)
(٣)(أمـــ) ير المؤمنين أطـــ (ـــا)
[ل] الله بقاهما بعمل هذه البركه [الله]
(٤)[.....] في
(٥)[.....] جزيل ثواب الله عز وجزا [.....] [٦٩] (لوحة ١٣)

---

[٦٨] سعد الراشد وآخرون، آثار حدود المنطقة الشمالية، ص ١٣٦، ١٣٩.

[٦٩] ناصر بن على الحارثى، الأثار الأسلامية في مكه المكرمه، الطبعه الأولى، الرياض ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص ٢٨٧.

لوحة (١٣)
نقش تأسيسي لاحدي البرك بمكة المكرمة
محفوظ بمتحف جامعة ام القري عن Google image

الدراسة التحليلية

مواقع البرك:-

يختار لبناء برك تخزين المياه أماكن معينة ومحدودة حتى تتناسب مع وظيفتها وهي حفظ وتخزين المياه حيث تُبنى عادة في الأماكن المنخفضة في السهول المستوية أو بالقرب من مساقط الأمطار والسيول وتكون بعيدة عن تيارات المياه ومسار السيول القوية، وتصل المياه إلى هذه البرك أثناء سقوط الأمطار مباشرة على البرك نفسها أو من خلال قنوات وسدود جانبية تمتد عبر ممرات الأودية والشعاب، وتُبنى البرك في الغالب تحت مستوى سطح الأرض وبأعماق مختلفة[٧٠].

ويرتبط موقع إنشاء البرك باتجاه ومجري السيول التي تأتي من أعلي الجبال، وبعض البرك يتم بناء وعمل مجري يؤدي إليها، وذلك لترويض شدة مياه السيل التي تأتي مندفعة، ويدل تصميم برك الأغالبة علي معرفة المسلمين بكيفية ترويض المياه واندفاعها، وكذلك التعامل مع زيادة المياه خاصة وأنها تأتي من مصدر يصعب التحكم فيه وهو السيول المندفعة؛ فكان إلي جوار البركة الرئيسية بركة أخري متصلة بها يقع فيها ماء الوادي إذا جري تنكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه علي البركة الكبيرة[٧١].

ومن الممكن أن تبني الممرات لتطويع الماء وتحديد مساره في اتجاه البركة ومن امثلة ذلك بركة الأغالبة فقد كان يتصل بالبركة أقباء طويلة معقودة آزاجا علي

---

[٧٠] سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، ص ٣٥٧.
[٧١] مجلة الحياة الثقافية، عدد خاص عن القيروان، الماء والمنشآت المائية بالقيروان، ص٦٦.

آزاج[٧٢]، أي أنه ممر مقبي او مسقوف فيذكر صاحب المسالك: (ويتصل بهذ الماجل في قبليه أقباء طويلة معقودة آزاجا علي آزاج)[٧٣]، وهي تؤدي معني الممر المقبي، وهناك مثال آخر علي تطويع المياه وسوقها إلي البرك دون خطورة علي بناء البركة من شدة السيول؛ ففي البركة المربعة بالربذة يتصل مصب البركة الشمالي بسد يمتد شمالاً في وسط الوادي بحيث يعترض الأمطار والسيول لتنساب إلى داخل البركة.

طريقة عمل البركة:-

تتغذى البركة بالمياه عبر مصفاة تكون ملاصقة لها من إحدى الجهات، وهذه المصفاة تكون مستطيلة الشكل، ويكون عمقها أقل من عمق البركة كما في البركة الدائرية بالربذة التي يصل عمقها إلى ٤,٧٠م وعمق المصفاة ٣,١٥م، وتصل مياه السيول إلى المصفاة عبر مدخلين في إحدى الأركان، وكل منهما يهبطان إلى أرضية المصفاة بانحدار تدريجي، كما يمكن عمل سدود بجانب المصفاة بشكل متعرج، وذلك بغرض التحكم في مياه الوادي في حالة تدفق السيول وعند امتلاء المصفاة تنتقل المياه عبر مصب علوي ينحدر إلى أرضية البركة بطبقة سميكة وناعمة وأيضاً يوجد حزام أسمنتي عند التقاء جدران المصفاة بالأرضية، وذلك لمنع أي تسرب للمياه، ولضمان بقاء المياه داخل البركة والمصفاة لمدة طويلة.

وتدل برك الأغالبة علي أن المسلمين عرفوا كيف يروضوا مياه السيول إذ أنه توجد بركة صغيرة أخري أمام البركة الرئيسية يصفها البكري بأنها هي التي تستقبل مياه الوادي وتعمل علي انكسار شدة اندفاع المياه القادمة من الوادي، وهناك بركة أخري بعد البركة الرئيسية تستوعب المياه الفائضة اذا ارتفع فيها[٧٤]، ولعل البركة الصغيرة التي تتقدم البركة الرئيسية المقصود بها المصفاة التي وجدناها في برك المملكة العربية السعودية والتي تستقبل الماء قبل البركة الرئيسية حتي يصل الماء الي البركة مصفي من الشوائب الكبيرة مثل الأحجار والأشجار الجافة وغيرها مما تحمله السيول معها.

أما مصادر المياه التي تزود برك المياه فهناك مصدران الأول: وهو الغالب مياه السيول والأمطار والثاني هو مياه الآبار، والنوع الأول هو الغالب علي معظم البرك فنجد ذلك في برك الأغالبة او المواجل اما النوع الثاني والذي يعتمد علي مياه الآبار فنجده في برك عجرود وسيناء إذ كانت البرك الثلاث الموجودة بعجرود تزود بالماء من خلال بئر كانت موجودة بأحد حصني الحراسة وكانت بئرا كبيرة عليها سواقي تدار بالبقر ثم يؤخذ الماء إلي الثلاث برك، وكذلك برك نخل التي كان يأتي إليها

---

[٧٢] آزاج: جمع ازج وهو بناء مستطيل مقوس السقف. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة ٢٠٠٥، ع٣ ص١٤.

[٧٣] البكري (أبي عبيد الله)، المسالك والممالك، تحقيق، ادريان فان ليوفن، واندري فيري، الدار العربية للكتاب، ردمك ١٩٩٢، ج٢ ص٦٧٧.

[٧٤] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص٩٢.

الماء من آبار تدار عليها سواقي بالبقر، أما البرك التي أنشأها الأمير آل ملك الجوكندار بنخل فقد استأجر لها اناسا يديرون الآبار التي تغذيها بالماء طوال السنة حتي تملا بالمياه من اجل الحجاج في ذهابهم وعودتهم[٧٥].

ورغم أن برك طريق الحج بالمملكة العربية السعودية وغيرها من البرك بأراضيها تعتمد في المقام الأول علي مياه الأمطار والسيول؛ إلا أن هناك بركا اعتمدت علي مياه الآبار وهي قليلة ومن أهمها بركة البدع أو مغاير شعيب التي أنشأت علي مقربة من بئر السعيدني وتصل بين البئر والبركة قناة طويلة تنتهي من جهة البئر بحوض تصب فيه ساقية شيدت من الطوب الآجر[٧٦]، كذلك توجد بئر إلي جوار برك زبالة (شكل ١٤) وربما ارتبطت هذه البئر بالأحواض الصغيرة الملحقة بالبرك فبالمقارنة بينها وبين بركة البدع التي تتغذي علي مياه بئر إلي جوارها أن البئر بالفعل مرتبطة بأحواض المياه وبالتالي فإن بركة زبالة كانت تعتمد علي البئر المجاورة لها في تزويدها بالمياه.

(١٤)
بئر تغذي بركة زبالة – عن عبد الرحمن الأنصاري وآخرين.

الوحدات المعمارية المكونة للبرك:-

تحوي برك المياه عدة وحدات معمارية هامة تمكنها من اداء وظيفتها في حصد وخزن المياه بدءا من سقوط الامطار أو السيول وحتي وصول الماء إلي البركة، وقد زودت البرك التي تعتمد علي الآبار في تزويدها بالماء بحوض صغير الحجم إلي حد ما تتجمع فيه المياه قبل وصولها غلي البركة. وتتمثل الوحدات المعمارية للبرك في المصفاة والمصب والسلم وحيز البركة نفسها، وهناك بعض البرك زودت بممرات أو قنوات لتريض الماء حتي يتجه إليها، وبعضها بني قبله سد لكي يروض الماء ويوجهه، وهذه الوحدات كالتالي:-

---

(٧٥) العياشي، الرحلة العياشية،ج١ ص٢٧٦.

(٧٦) عبد الرحمن الأنصاري وآخرون، الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، ص٢٤٠.

المصفـاة:-

هي الجزء الأول الذي يستقبل مياه السيول او الأمطار القادمة من أعلي الجبل باندفاعها وما تحمله من أحجار وأشجار جافة جرفها السيل معه، ووظيفة المصفاة هامة للغاية فهي تحجز المخلفات القادمة مع مياه السيل ولا تسمح بدخولها إلي حيز البركة وهي في نفس الوقت تحمي البركة من شدة اندفاع السيل، وعادة ما تكون المصفاة أقل مساحة من البركة ذاتها، اما العمق ففي بعض البرك نجد المصفاة أكثر عمقا من البركة نفسها وذلك حتي تنكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل الماء بعد انكساره بالمصفاة إلي البركة وهذا موجود بوضوح في بركة الأغالبة والتي يسمي المؤرخون مصفاتها بالفسقية إذا ارتفع الماء فيها قدر قامتين يدخل إلي الماجل (البركة) الكبير[٧٧]، ومن البرك التي جعل فيها المصفاة أكثر عمقا من البركة؛ بركة الخرابة الدائرية الشكل التي يبلغ عمقها ٤,٨٤م، اما المصفاة فيبلغ عمقها ٥,٧٩م، وهناك برك يكون فيها عمق المصفاة أقل من عمق البركة حتى ينساب الماء منها إلى البركة كما في البركة الدائرية بالربذة[٧٨] التي يصل عمقها إلى ٤,٧٠م وعمق المصفاة ٣,١٥م. ويسمى هذا في مكونات نظام الحصاد المائي الحديث نظام النقل[٧٩] Conveyance System.

وتأخذ المصفاة في الغالب الأعم الشكل المستطيل، ما عدا فسقية او مصفاة بركة الاغالبة التي جاءت علي شكل مستدير.

المصـب:-

وهو يمثل مرحلة انتقال المياه من المصفاة إلى حيز البركة (لوحة رقم ٥) وهو يقع بذلك بين المصفاة وحيز البركة؛ فعند امتلاء المصفاة تنتقل المياه عِبر المصب إلى أرضية البركة[٨٠] ويُسمى في الدراسات الحديثة في أنظمة حصاد المياه القنوات أو الأخاديد في نظام النقل أيضاً Conveyance System[٨١].

ومعظم البرك تحوي مصبا واحدا، وهناك برك تحوي أكثر من مصب مثل بركة الربذة المربعة التي تحوي مصبين أحدهما في الركن الشمالي والآخر بالركن الجنوبي.

---

[٧٧] مجلة الحياة الثقافية، مارس ٢٠٠٩، ص٦٦.

[٧٨] سعد الراشد، درب زبيدة، ص ٣٥٩.

[٧٩] عبد الملك عبد الرحمن آل شيخ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة، ٢٠٠٦م، ص ٢.

[٨٠] سعد الراشد، الربذة، ص ٦٤.

[٨١] عبد الملك عبد الرحمن آل شيخ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية، ص٢.

الدرج (السلّم):

تزود البرك في إحدى جوانبها بسلَم يصل إلى قاع البركة[٨٢] وتتنوع أشكال وتصميمات الدرج فهناك برك تحوي درجا عاديا يهبط إلي حيز البركة مواجها او يتجه بالنازل عليه يمينا او يسارا وهذا في اكثر البرك مثل ، وهناك برك تحوي درجا مزدوجا عبارة عن بسطة في الوسط يمينها ويسارها درجان يتقابلان عليهامثل بركة مثل بركة الرستمية، وهناك برك تحوي أكثر من درج مثل بركة حمد (لوحة ١٢) وبركة البدع المستطيلة (شكل ٥)كما أن هناك برك صُممت كلها كمدرجات سواء هي أو المصفاة التي تتبعها مثل بركة الخرابة (لوحة ٥)، وتحوي بعض البرك درجين أو مجموعتين من الدرج مثل بركة ضليع الشق وبركة العقبة، كما ان هناك برك تحوي ثلاث مجموعات من الدرج يتوسط كل منها الجدار الذي يوجد فيه مصل بركة القاع الشمالية، وتأتي اهمية الدرج في أنه يستخدم في النزول والصعود عند تنظيف البركة من الرواسب التي تترسب فيها وتؤثر علي عمقها وذلك حتي تستوعب أكبر كمية من مياه موسم المطر الجديد.

حيز البركة:-

تنوع تصميم حيز البرك فأخذ أشكالا هندسية متنوعة ومنتظمة في نفس الوقت فجاء التصميم علي هيئة دائرة كاملة وجاء تصميم بعض البرك مستطيلا والبعض الآخر أخذ الشكل المربع، كما تنوعت قياسات حيز البرك تنوعا كبيرا فجاء بعضها كبيرا والبعض متوسط والبعض الآخر صغير إلي حد ما، ومن امثلة البرك المستديرة كبيرة الحجم يأتي في المقام الأول بركة الأغالبة بالقيروان إذ يبلغ قطرها ١٨٠م وقطر المصفاة بلغ ٣٥م، اما قطر بركة الربذة الدائرية فيبلغ ٦٤,٥م، وبركة الشيحيات يبلغ قطرها ٤٩,٧٥م، في حين بلغ قطر بركة الحمراء ٢٥,٤م ، وتراوح قطر برك الخرابة بين ٣٠: ٦٠ متراً، وجاء قطر بركة أرينبة ٢٥م، وبركة ضليع الشق قطرها ٣٠م ، وبركة خريد ٣٠م.

وجاء تصميم حيز البرك المربعة متنوعا من حيث قياساتها أيضاً؛ فبركة الربذة طول ضلعها ٢٦م ، أما بركة سيمراء فيبلغ طول ضلعها ٥٠م وبركة المخروقة ٢٤,٥م.

أما البرك المستطيلة فجاءت أبعادها متنوعة أيضاً فبركة حمد ٢٣,٦ × ٢٢,٨م وبركة البدع أبعادها ٣٨ × ٥٧,٣م وإحدى برك وادي زبالة المستطيلة أبعادها ٤٦ × ٣٧م والأخرى ٢٤ × ١٩م.

[٨٢] سعد الراشد، درب زبيدة، ص ٣٥٩.

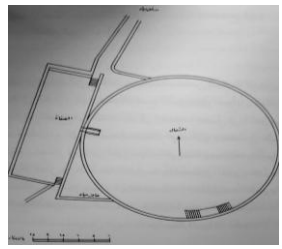

شكل (٣)
وحدات بركة الربذة الدئرية عن سعد الراشد الربذة

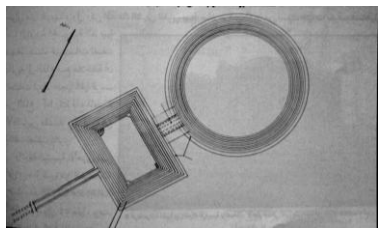

شكل (٤)
وحدات بركة الخرابة المدرجة. عن سعد الراشد درب زبيدة

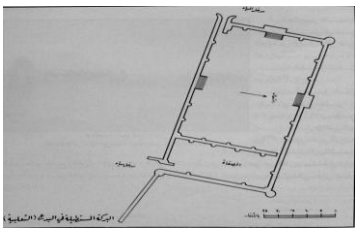

شكل (٥)
وحدات بركة البدع المستطيلة عن سعد الراشد درب زبيدة.

طريقة تصميم حيز البركة:-

بالإضافة إلي تنوع تصميم حجم وشكل حيز البركة - كما سبق – فإن طريقة بناء جدرانه كان متنوعا أيضا وخضع لنظام هندسي دقيق سواء البرك المستديرة أو المربعة او المستطيلة، وتمثل هذا التصميم في بناء جدران الحيز بطريقة منفرجة الأمر الذي جعل حيز البركة يتسع كلما صعدنا لأعلي أو يضيق كلما هبطنا إلي العمق، ويتضح ذلك جليا من قياسات حيز البرك من أعلي الجدران ومن العمق من أسفل، ومن أمثلة ذلك بركة الخرابة التي يبلغ قطرها عند نهاية جدرانها من أعلي ٥٤م ومن أسفل ٤٠م، ويبدو أن هذا التصميم وجد بالبرك التي تقام في أماكن السيول الشديدة.

وصممت بعض البرك ومصفاتها علي هيئة مدرجة بالكامل اي ان الجدران بنيت علي هيئة مدرجات من الداخل ويساعد تصميم الجدران بالطريقة المدرجة في اعمال التصفية لمياه السيول المحملة بالاحجار والأشجار الجافة وذلك في الأماكن التي تغمر السيول كل أجزاء البركة ووحداتها المعمارية، ومن أمثلة البرك المدرجة بركة الخرابة الدائرية ومصفاتها المستطيلة (لوحة ٧، شكل ٤)

وقد دعمت بعض البرك من الداخل بدعامات او أكتاف ساندة لجدرانها، ويلاحظ ذلك في البرك كبيرة الحجم وذلك لتقوية الجدران خاصة وأن تلك البرك تتعرض لشدة إندفاع السيول، وأبرز الأمثلة علي ذلك برك الأغالبة التي دعمت حتي مصفاتها بهذه الدعامات أو الأكتاف (لوحة ٢)، وبركة زبالة وبركة حمد وبركة العقبة، وبركة أرينبة وبركة الربذة وبركة الشيحيات، وتنوعت الأكتاف أو التدعيمات ما بين المستطيلة والاسطوانية، وبعض البرك تم تدعيمها من الخارج في الأركان الأربعة مثل بركة الجميمة (لوحة ٦). قنوات **توصيل المياه للبركة:** نظرا لأن بناء البرك يكون إلي جوار مجري السيول وبعيد عن بداية السيل لذا كان لابد من عمل قناة أو قنوات لتوصيل المياه إلي البرك، وهناك برك لها قناة واحدة وهناك برك لها اكثر من قناة، ومن أشهر البرك التي تحوي قناة واحد بركة الأغالبة، ويبدو أن هذه القناة بنيت بإتقان شديد إذ يصفها البكري وغيره بأنها بنيت آزاج علي آزاج (ويتصل بهذا

الماجل (البركة) من قبليه أقباء طويلة معقودة آزاجا علي آزاج)[٨٣]، أي المبني المرتفع المقوس أو المقبي وهو نفسه القناة التي كانت تمر بها المياه حتي تصل إلي المصفاة التي ينكسر بها اندفاع ماء السيل قبل ان يستقر في البركة الكبيرة أو حيز البركة، ولبركة سيمراء بحائل أيضا قناة مغطاة.

ومعظم البرك لها قناة واحدة تجلب لها المياه من مصدرها سواء كان هذا المصدر هو السيول او الابار؛ لكن هناك برك لها أكثر من قناة؛ فبركة الربذة الدائرية لها قناتان في موضعين مختلفين توجهان الماء إلي المصفاة ومنها إلي حيز البركة، كما أن لبركة الخرابة قناتين أيضا.

السد أو الحاجز:

يؤدي السد أو الحاجز وظيفة هامة هي: منع جريان الماء بعيداً عن مجرى البركة وتوجيهه إلي القناة أو القنوات التي توصله إلي المصفاة أولا ومنها إلي حيز البركة، وتحتوي معظم البرك على سد أو حاجز واحد ، بينما بعض البرك يحوي سدين أو حاجزين كما في بركة الربذة.

غرفة المراقبة:

المثال الوحيد الذي وصلنا من غرفة المراقبة هو مثال بركة الخرابة (لوحة ٧) و(وشكل ٤)

والغرفة مبنية من نفس مادة البركة وهي من الحجر الجيري، ويمر من أسفلها فتحتي تصريف المياه إلى البركة والغرفة مستطيلة قَسمّها المشيّد إلى مربعين يغطي كل منهما قبة ضحلة كسيت بالجص من الخارج.

مواد البناء المستخدمة في بناء البرك:-

من أهم عناصر أي مشروع معماري الاستخدام الموفق لمواد البناء وقد استخدم الحجر و الجص في بناء البرك بالمملكة العربية السعودية، ونظرا لوظيفة البرك المتمثلة في حصد وخزن المياه كان لابد من اختيار مواد خام تتناسب مع تلك الوظيفة، كما أن المواد الخام المستخدمة لابد أن تكون متوفرة في البيئة المراد البناء فيها وهي البيئة الصحراوية، لذلك استخد الحجر والجص لتحمل المياه.

الحجر: استخدام الحجر في بناء جميع البرك موضوع البحث، سواء برم الأغالبة أو برك المملكة العربية السعوديو أو برك طريق الحج بسيناء، وقد انتشر البناء بالأحجار في المدن والقرى الواقعه بين الجبال في أودية الحجاز الداخلية كوادى العلا ووادى العيص ووادى الصفراء ووادى الأبواء(ودان) ووادى الفرع ومن البلدان القديمة المبنية بالأحجار بلدة العلا القديمة وبلدة بدر وبلدة العيص والقرى الواقعة بين بدر و المدينة كقرية الواسطه وقرية الحمراء[٨٤].

---

[٨٣] البكري، المسالك والممالك، ج٢ ص٦٧٧.

[٨٤] على بن ابراهيم غيان، الأثار الأسلامية في شمال غرب المملكة، ص ٣٠١ .

وقد استخدم في بناء البرك الغير منتظمة أو حجر الدبش والذي يسمى الدبش المقلب وهو نوع من الأحجار غير منتظمة الجوانب أي أحجار غير (مرومة) و الأحجار المرومة هي التي انتظم نحت جوانبها الأربعة المرقدان و الجانبان نحتاً منتظماً يساعد علي سهولة البناء[٨٥].

الجص: استخدم الجص في بناء البرك موضوع الدراسة كمادة رابطه بين وحدات الأحجار وكذلك كاسلوب تغطية للجدران وأرضية البركة لمنع تسرب المياة .

وللجص خواص حرارية فهو له حساسية شديدة الرطوبة وقدرة كبيرة علي امتصاص كميات كبيرة منها فعند تعرض الجص للحرارة في الجو الجاف فإنه يفقد الرطوبة المخزونة ولجص في تكوينة مادة رخوة هشه تتكون من كبريتات الكالسيوم (كبريتات الجير) محتوية علي الماء و متحدة به اتحاداً تاماً لذلك فقد انتشر الجص الأبيض في طلاء حوائط المباني في منطقة الخليج العربي حيث دراجات الحرارة والرطوبة العالية[٨٦] .

استخدم الجص بصفة عامة كمادة رابطه في اقليم الحجاز لضمان العزل ومعظم مناطق المملكة[٨٧]

وهناك ثلاثة أنواع من الجص بالمملكة العربية السعودية استخدمت علي سبيل المثال في مسجد البطاليه[٨٨] وهي:

الجص الأبيض ويتميز بلونه الأبيض الناصع ، والنوع الثاني الجص الأبيض الضارب للبني و يأخذ لون البني المميز نظراً لأن كتل الجص القريبة من اللهب تتعرض لحرارة عالية اثناء عملية الحرق ، والنوع الثالث (الحكري) ويعرف محلياً بالجص الحكري ويتميز بلونه الأسود نظراً لإضافة نسبة من طين الطفله الناعم ذي اللون الأسود الذي يستخرج من قيعان المياة القديمة بالإضافة الي نسبة من السناج أو الرماد وتتفاوت درجة سواده حسب نسبة هذه المواد كما يتميز الجص الأسود بمظهره الحجري وقساوته الشديدة[٨٩]

---

[٨٥] محمد عبد الستار عثمان،عمارة سدوس التقليدية، دراسة اثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ١٩٩٩' (هامش ٣)، ص١١٠

[٨٦] يحي وزيري، العمارة الأسلامية و البيئه، الوافد التي شكلت التعمير الأسلامي سلسلة عالم المعرفة ٣٠٤، مطابع السياسة، الكويت ٢٠٠٤، ص ١١٠ .

[٨٧] مجلة عالم البناء، عمارة المساجد التقليدية في المملكة العربية السعوديه عدد٧٢ أغسطس ١٩٨٦، ص ٣٠ .

[٨٨] والبطالية هي من قرى مدينة الميرز بواحة الإحساد بالمنطقة الشرقية وهي من اكبر القري الشرقية وتنسب الي ماللك ابن بطال بن ابراهيم العيونى أحد امراء العيونيين، وأحد كبار قادة الدولة العيونيه، انظر: على بن صالح المغنم، جواش ومسجدها، دراسة توثيقية حضرية أثارية، الاحساء المنطقة الشرقية، وزارة التربية والتعليم، وكالة الأثار والمتاحف الرياض ٢٠٠٦، جـ ا ص ٠١٢٥

[٨٩] فهد بن على الحسين، الأثار الأسلامية بقرية البطالية بالمنطقة الشرقية دراسة في أثارها وعلاقتها بمدينة الإحساء التاريخية، الرياض ٢٠٠١، ص ١٤٦/١٤٥

النقوش علي البرك:-

لم يرد علي البرك موضوع الدراسة أية نقوش سوى نقش كتابي واحد علي بركة مكة المكرمة سيلي دراسته ، وربما جاءتندرة النقوش متوافقة مع وظيفة البرك إذ انها ستمتلئ بالماء مما يعني عدم جدوى وضع النقش لعدم قدرته علي البقاء في ظل وجود المياه ، ويمكن وضع النقش في جزء خارج محيط البركة بعيداً عن المياه.

فيما يلي دراسة لنقش بركة مكة المكرمة:

(١)[بسـ]ـــــم الله الرحمن الرحيم إن الذين يتلون

[كتاب الله و أقامو الصلاة و أنفقوا مما رزقنا]

(٢)هم سراً و عـ(ـلا)

. نيه يرجون تجارة لن تبور أمرت أ(.....)

(٣)(أمـــ) ير المؤمنين أطـــ (ـــا)

[ل] الله بقاهما بعمل هذه البركه [الله]

(٤)[.....] في

(٥)[.....] جزيل ثواب الله عز وجزا [.....]

مكان النص : متحف جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

مضمون النص : نص تأسيسي لاحدى البرك ربما يعود للسيدة زبيدة.

نوع الخط : الخط الكوفي .

عدد الأسطر: خمسة أسطر .

المادة: حجر جيري

الدراسة: نص تأسيس بالخط الكوفي مكون من خمسة أسطر علي لوحة من الحجر الجيري نفذ بالحفر البارز ، ويشمل النص أية من القرآن الكريم ، و إبتغاء الثواب من الله عز وجل ويشير النص إلي أم أمير المؤمنين ودل علي ذلك تاء التأنيث في (أمرت) بالسطر الثاني .

ولأن البركة تقع في طريق الحج الكوفي وهو درب زبيدة فمن المرجح أن الشخصية المقصودة هنا هي السيدة زبيدة .

نوع الخط : نفذ النص بالخط الكوفي وهومن أقدم الخطوط التي استخدمها المسلمون وكان في بداية أمره بسيط لا توريق فيه ولا تعقيد ولا ترابط في حروفه ومع ذلك فإن المتقن منه لا يخلو من طابع زخرفي رصين هادئ ثم أخذ الفنانون المسلمون يبدعون

في أشكاله وظهر منه الكوفي المورق والمشجر الذي يخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات امختلفة الأشكال[٩٠] وشهد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي خاصة عصر الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ : ٢١٨ هـ / ٨١٣ : ٨٣٢ م) عناية كبيرة بعلوم اللغة والكتابة الإنشائية التي استتبعت عناية بالخط[٩١].

الخاتمة والنتائج:

بعد هذا العرض لموضوع برك المياه توصل الباحث للنتائج التالية:

– ألقي البحث الضوء علي مسميات البرك في العصر الإسلامي من الناحية اللغوية والوظيفية، والتي جاءت بأسماء: برك، صهاريج، مواجل، ومصانع، واللفظ الأخير ورد في القرآن الكريم كما ذكر الباحث وجاء بمعني القصور الكبيرة أو برك المياه؛ لكن يجب الإشارة هنا إلي أن المسلمين قد بنوا البرك أو المصانع للنفع العام فقد بنيت علي الطرق وفي الصحاري لرفع معاناة المسافرين والحجاج وتوفير المياه أيضا لسكان المدن فقيرة المياه.

– صنف البحث البرك وحدد أنواعها فهي في العموم برك طبيعية وبرك صناعية من صنع الإنسان وربما جاء لفظ مصانع من هذا المعني، كما صنف البحث البرك الصناعية أو المصانع إلي عدة أنواع هي: برك للتنزه، وبرك لحصد وخزن المياه، وبرك للغرضين معا.

– بين البحث أثر طريق الحج علي إنشاء البرك والتي انتشرت منذ القرون المبكرة من العصر الإسلامي علي طريق الحج المصري وطريق الحج الشامي ودرب زبيدة، وحدد البحث أيضا كيفية اختيار بناء البرك خاصة التي تعتمد في مصدر مياهها علي السيول والأمطار.

– صنف البحث أيضا تصميم وأشكال حيز البرك التي لم تخرج عن الشكل المنتظم سواء الدائري أو المربع أو المستطيل.

– وضح البحث الوحدات المعمارية المكونة للبرك وهي المصفاة وحيز البركة والمصب وقنوات توجيه مياه السيول الي البركة وكذلك حجرة المراقبة والتي كان المثل الوحيد لها ببركة الخرابة بالمملكة العربية السعودية.

---

[٩٠] عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية في مصر، منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، ةراثة أثارية حضارية للتأثيرات الفنية اوافدة،الطبعة الأولى، در الوفا لدنيا الطباعة والشر، الاسكندرية ٢٠٠٢، ص ٣٨٥ .

[٩١] إبراهيم جمعة ـ دراسة في تطور الكتابة الكوفية علي الأحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى، دار الفكر العربي، ص ١٥٧ .

- تعرض البحث أيضا لإلقاء الضوء علي المواد الخام المستخدمة في بناء البرك وكان الحجر والجص هما العنصران الأساسيان في بناء تلك البرك من الناحية الوظيفية وكذلك من الناحية البيئية إذ تتوار هاتان المادتان في البيئة الصحراوية.

- أكد البحث علي أن البرك كانت تعتمد علي مصدرين للمياه الأول هو مياه السيول والامطار وهذا المصدر اعتمدت عليه معظم البرك التي يأتي علي رأسها برك الأغالبة ومعظم ان لم يكن كل برك المملكة العربية السعودية، أما المصدر الآخر فهو الآبار التي كانت تحفر إلي جوار البرك وتدار عليها السواقي التي تدار بواسطة الأبقار أو يديرها أشخاص لتصب في حوض ثم إلي حيز البركة، ومن اهم الأمثلة برك عجرود ونخل بمصر، وبركة زبالة بالمملكة العربية السعودية.

- يحتفظ الباحث بحقه في الملكية الفكرية للبحث كمشروع بحثي يمكن الإستفادة منه.

مصادر ومراجع البحث

المصحف الالكتروني بجامعة الملك.

اولا المصادر:-

١- ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت.

٢- البكري (أبي عبيد الله ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي) ت ٤٨٧ هـ ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه وشرحه، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٣- البكري (أبي عبيد)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثني ببغداد، دت.

٤- الجزيري (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري)، الدرر القرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق، محمد حسن محمد حسن خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولي ٢٠٠٢.

٥- الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي) مختار الصحاح ، بيروت ، د.ت.

٦- السيوطى(جلال الدين عبد الرحمن) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار: إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٩٦٨.

٧- العياشي (عبد الله بن محمد)، الرحلة العياشية، تحقيق، سعيد الفضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابوظبي، الطبعة الاولي ٢٠٠٦.

٨- القرطبي (محمد بن احمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤.

٩- المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، طبعة ليدن ١٩٠٩.

١٠- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت ٦٣٦ هـ ، معجم البلدان ، عنى بتصحيحه وترتيب وصفه وكتابة المستدرك عليه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، الطبعة الأولى ، المجلد الثاني.، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٦م.

ثانيا: المراجع العربية:

١- إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى ، دار الفكر العربي . د . ت .

٢- احمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشئون الثقافية العامة، الطبعة الاولي بغداد ١٩٨٩.

٣- إدارة الآثار والمتاحف ، وزارة المعارف – المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م ، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية.

٤- آمنة حسين محمد، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة ام القري ١٩٨٧.

٥- سامي محمد نوار، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر المملوكي، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ١٩٩٩.

٦- سعد الراشد ، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، الرياض.

٧- سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة حائل، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.
٨- سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة الحدود الشمالية ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.
٩- سعد بن عبد العزيز الراشد، درب زبيدة ، طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، دراسة تاريخية وحضارية أثرية، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٠- عادل محمد نور الدين عبد الله غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني، دراسة حضارية، رسالة دكتوراة، جامعة أم القري ١٩٩٠.
١١- عبد الرحمن الأنصاري وآخرون الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، التراث، الرياض دت.
١٢- عبد الله بن علي عبادي الزهراني، وادي بيدة، دراسة أثرية معمارية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.
١٣- عبد الملك بن عبد الرحمن آل شيخ ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميتهم للموارد المائية في المملكة العربية السعودية ، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئية الجافة ، ٢٠٠٦م.
١٤- عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية في مصر ، منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة ، الطبعة الأولى ، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ .
١٥- علي بن إبراهيم بن علي حامد غبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة العربية، الطبعة الأولى، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.
١٦- علي بن صالح المغنم، جواتي ومسجدها، دراسة توثيقية حضارية أثارية، الإحساء، المنطقة الشرقية ، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ٢٠٠٦ م .
١٧- فهد بن علي الحسين، للأثار الإسلامية بقرية البطالية بالمنطقة الشرقية، دراسة آثارها وعلاقتها بمدينة الإحساء التاريخية ، الرياض ٢٠٠١ .
١٨- محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٩.
١٩- محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ١٩٨٨.
٢٠- محمد عبد الستار عثمان (عمارة سدوس التقليدية) دراسة أثرية معمارية دراسة حالة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٩٩ م .
٢١- محمد عبد الستار عثمان،عمارة سدوس التقليدية، دراسة اثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ١٩٩٩.
٢٢- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيعن القاهرة ١٩٨٨.
٢٣- محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت.
٢٤- مصطفى وجيه مصطفى، احتفالات الحج المصرية فى عصر سلاطين المماليك ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م، عين للدراسات والبحوث ٢٠١٤.
٢٥- ناصر بن علي الحارثي، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٦- هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، المملكة العربية السعودية، حقائق وأرقام، الطبعة الأولى ، جده ، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧- يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئية، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة ٣٠٤، مطابع السياسة ، الكويت ٢٠٠٤ م .

ثالثا: القواميس والمجلات العلمية:-

١- زياد السلامين، الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها-جنوب الأردن، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠١٠.

٢- سامي صالح عبد المالك، قلعة نخل علي درب الحاج المصري في سيناء، دراسة آثارية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الآثارية،مجلة مشكاة، العدد الأول ٢٠٠٦.

٣- سعد الراشد، مشاهدات من الحج ودرب زبيدة في القرن السادس الهجري من خلال رحلة ابن جبير، محاضرة مقدمة للملتقي الثقافي الأول – درب زبيدة، تاريخ وأدب – عرعر، الهيئة العامة للسياحة والآثار، المملكة العربية السعودية ١٤٣٢هـ.

٤- صلاح الدين بحيري، موارد الماء بالصحاري العربية، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد الثامن، ابريل ١٩٧٩

٥- الطاهر احمد الزاوي، مختار القاموس، مرتب علي طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دت.

٦- مجلة الحياة الثقافية، عدد خاص عن القيروان ، مارس ٢٠٠٩.

٧- مجلة عالم البناء ، عمارة المساجد التقليدية في المملكة العربية السعودية عدد ٧٢ ، أغسطس ١٩٨٦ م

٨- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

Archaeological Water Pools in the Islamic Period Archaeological Study

Dr. Ahmed Abdelkawy Mohamed•

Abstract:

The researcher discusses the history of ancient ponds, ponds and terms used to refer to them such as ponds, cisterns, cisterns and factories. The word factories were mentioned in the Holy Quran. The researcher also studied the ponds and divided them into types. The study also explores models of aquatic ponds, especially the Aghlabid ponds in Kairouan, Tunisia, and how the Aghlabid rulers overcame the ponds on the water problem. The researcher also referred to the ponds on the pilgrimage route. Egyptian pilgrimage in the Sinai, and the pools trail Zubaydah, especially those deployed within the territory of the Kingdom of Saudi Arabia.

The research also shows the types of ponds and their architectural units such as the refinery, the estuary and the pond. The research also deals with the raw materials of the ponds from stone and plaster, as well as the way the ponds work and how to feed them

Key words:

Hajj roads, water, rainm, Ponds, tanks, factories, hangars, estuary, strainer, canal.

• **Prof. Assistant College of archaeology and tourism guidance - Misr university for science and technology** ahmed.kawy@must.edu.eg